



ذكر تقرير صادر عن منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونسيف) أن تواصل الحرب الضروس في سوريا والحر القائظ الصيف الحالي، يزيد من الأدلة المتوفرة عن استخدام أطراف النزاع المياه كوسيلة لتحقيق مكاسب سياسية وعسكرية، وضوح التقرير، الذي تلقت الأناضول نسخة منه، أن حوالي 5 ملايين شخص، يعيشون في مدن ومناطق مختلفة في سوريا، عانوا خلال أشهر الصيف من آثار قطع المياه عنهم بشكل متعمد وفترات طويلة.

وفقاً للتقرير، فقد شلّ الاقتتال في حلب (شمال) محطة ضخ المياه الرئيسية لعدة شهور، ورصدت يونيسيف قطع المياه بشكل متعمد ثمانية عشرة مرة خلال العام الجاري، ولأكثر من شهر كامل، في بعض مناطق المدينة، ويتابع التقرير "من غير المياه في المنازل، تتكدّد العائلات - وخاصة الأطفال - مهمة جلب المياه من نقاط جمع المياه والحنفيات العمومية في الشوارع.

معانات شديدة:

ويروي مهندس (لم يذكر اسمه)، تابع لفريق يونيسيف، قصة فتاة صغيرة التقابها وهي تقف في الصف لساعات بانتظار أن تملأ أوعيتها الصغيرة بالماء، لدرك بعدها أن الأوعية أصبحت أثقل من أن تحملها. "ويقول: "ما كانت إلا أن انفجرت بالبكاء"، وعن هذا يقول د. بيتر سالمة، مدير يونيسيف الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا: "إن المياه النظيفة هي حق أساسي في سوريا كما في كل مكان، إن حرمان المدنيين من الوصول إلى المياه هو انتهاك صارخ لقوانين الحرب ويجب أن يتوقف".

هذا وقد باتت عملية جلب المياه بحد ذاتها خطيرة، إذ تسبب النزاع خلال الأسابيع الأخيرة بمقتل ثلاثة أطفال على الأقل وهم يجلبون المياه في حلب، ووفقاً للتقرير فإن انقطاع المياه يؤدي إلى آثار أخرى: حيث تلجم العائلات في دمشق ودرعا وحلب ومناطق أخرى من البلاد إلى المياه غير النظيفة، من المصادر الجوفية غير المنظمة وغير المحمية، الأمر الذي يعرض الأطفال بشكل خاص لخطر الإصابة بالإسهال والتيفوئيد والتهاب الكبد والأمراض المعديّة الأخرى.

لقد تفاقمت أزمة المياه في سوريا مع استمرار النزاع إذ انخفضت نسبة المياه المتوفرة إلى نصف ما كانت عليه قبل بداية الأزمة عام 2011، وبخلف العنف والمواجهات أضراراً جسيمة على الأنابيب وبني المياه التحتية الأخرى، كما يواجه عمال البلدية في الكثير من الأحيان صعوبةً في القيام بعمليات الصيانة.

صعوبات:

من جهة أخرى يصعب الانقطاع المتكرر للكهرباء من مهام الفنيين والمهندسين ضخ المياه وتوصيلها إلى المدنيين، حيث تصل الكهرباء إلى بعض المناطق لساعة واحدة في اليوم فقط، وتنقطع في أماكن أخرى على طول أربعة أيام متواصلة، الأمر الذي يزيد من معاناة الملايين من العائلات النازحة التي تشارك على كميات محدودة من المياه في المأوي الجماعية المكتظة.

ومما يزيد الأمر سوءاً، أن سوريا (مثلاًها مثل العديد من دول المنطقة) تمر حالياً بموسم حارٍ هي الأشد منذ عقود، حيث تجاوزت درجات الحرارة في حلب 40 درجة مئوية في الأيام الأخيرة. وتدعو اليونيسف أطراف النزاع كافةً إلى اتخاذ خطوات عاجلة لتفادي المزيد من معاناة المدنيين في سوريا، والوقف الفوري لقطع المياه وكافة الأعمال التي تُعطل شبكات المياه العامة، وذلك تماشياً مع القانون الإنساني الدولي.

كما يشير التقرير إلى ضرورة وقف كافة الهجمات على مرافق المياه ومحطات المعالجة والأنابيب والبني التحتية، وحماية سلامة مهندسي المياه والعاملين الذين يقومون بتصليح منشآت المياه، وتفادي مهاجمة المدنيين على الحنفيات العمومية ونقط جمع المياه، وتقدر اليونيسف أن حوالي 5 ملايين شخص يتأثرون من شح المياه في حلب (3.2 مليون)، ودمشق (2.5 مليون) ودرعا (250,000).

وتعاني يونيسيف من نقص في التمويل يصل إلى ما قيمته 40 مليون دولار لتتمكن من متابعة عملها في مجال المياه والصرف الصحي والنظافة العامة في سوريا، نصفها (20 مليوناً) مطلوبة بشكل عاجل للاستجابة إلى الاحتياجات الملحة في كل من حلب وريف دمشق.

المصادر: